# المحاضرة الرابعة

## المعتزلة في بلاد المغرب

قبل التفصيل في موضوع المعتزلة [1] و مذهبهم العقدي و أهم طبقاتهم و كيف دخلوا بلاد المغرب نرى من المفيد ضرورة ضبط المصطلح

يقصد بمفرد المعتزلة { المحايدين} الذين فظلوا البقاء على الحياد: بين أهل السنة و الجماعة وخصومهم من الخوارج في مسألة الفاسق هل هو كافر مخلد في النار كما يقول الخوارج أم هو مؤمن يعاقب على الكبيرة بقدرها أو هو في منزلة بين المنزلتين

و يفهم مما تقدم المعتزلة المتكلمون في الأصل في ميدان الفكر و النظر للمعتزلة السياسيين أو العمليين و هم الدين وقفوا موقف الحياد في النزاع بين علي كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان

عد ابن المرتضى في كتابه المنية و الأمل طبقات المعتزلة اثنا عشر طبقة وقد بالغ كثيرا في اعتبار علي و أبا بكر رضي الله عنهما في الطبقة الأولى من المعتزلة إلى جانب عثمان بن عفان و عبد الله بن عباس و عبد الله بن مسعود

---

1- تنسب إلى واصل بن عطاء وكنيته أبو حذيفة كان أحد الطلبة الملازمين لشيخه الحسن البصري ثم اعتزل مجلسه العلمي وكانت له أراء مخالفة لشيخه وصار له مجلسا خاصا يجمعه بأصحابه

الطبقة الثانية:

2 الحسن والحسين محمد ابن حنفية بن علي بن أبي طالب ومن التابعين سعيد بن المسيب و طاووس اليماني و أبو الأسود الدؤلي و أصحاب عبد الله بن مسعود

3 من ذرية علي الحسن بن الحسين و ابنه عبد الله ابن الحسين و اولاده النفس الزكية و ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنيفة و محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

4 غيلان بن مسلم الدمشقي واصل بن عطاء و بهده الطبقة يبدأ مذهب المعتزلة الحقيقي

5 عثمان بن خالد الطويل

6 أعظم طبقات و أحفلها بأساطين المعتزلة أوج مذهب الاعتزال (أبو الهديل محمد بن الهديل العبدي) أبو اسحاق ابراهيم بن سيار النظام

7 ابو عبد الله أحمد بن ابي داود ثمامة بن الأشرس (ابي موسى بن المردار راهب المعتزلة)

8 ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي

9 ابو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي

10 أبو علي بن خلاد البصري

11 أبو الحسن بن عبد الجبار بن أحمد ابن عبد الجبار الهمداني

12 ابو رشيد سعيد بن محمد النيسا بوري صاحب ديوان الاصول

ما اتفقت عليه المعتزلة :

1 القول بان الله تعالى قديم و القدم اخص وصف ذاته وقالوا هو عالم بذاته قادر بذاته حي بذاته وان كلامه محدث مخلوق

2 إن الإرادة والسمع و البصر ليست معاني قائمة بذاته لكن اختلفوا في وجوب وجودها

3 نفوا رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار و نفي التشبيه عنه من كل وجه – جهة – مكان- صورة - حيزا - انتقالا – زوالا – تغيرا – تأثرا – و أوجبوا تأويل الآيات المتشابهة فيها و سموا هدا النمط توحيدا

4 اتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها مستحق علي ما يفعله ثوابا و عقابا في الدار الآخرة و الرب منزه أن يضاف إليه شر ظلم و فعل هو كفر ومعصية لأنه لو خلق الظلم كما لو خلق العدل كان عادلا

5 اتفقوا على أن الحكيم لا يفعل إلا الصلاح و الخير و يجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد

6 اتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة و توبة استحق الثواب و العوض وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة استحق الخلود في النار

7 اتفقوا على أصول المعرفة و شكر النعمة واجب قبل ورود السمع و الحسن و القبيح يجب معرفتها بالعقل و اعتناق الحسن واجتناب القبيح واجب

8 اختلفوا في الإمامة و القول فيها نصا و اختيارا

وأما من خالف في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فانه يكون كافرا لأنه رد ما هو معلوم ضرورة من دين النبي صلى الله عليه وسلم

**الأصول الخمسة:**

**التوحيد:**

في أصل اللغة عبارة عما به يصير الشيء واحدا ثم يستعمل في الخبر عن كون الشيء واحد اما في عرف المتكلمين فهو العلم بأن الله تعالى واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفيا و إثباتا علي الحد الذي يستحقه و الإقرار به ولابد من اعتبار هذين الشرطين العلم والإقرار جميعا لأنه لو علم ولم يقر أو اقر ولم يعلم لم يكن موحدا

**العدل:**

مصدر عدل يعدل عدلا و قد يذكر ويراد به الفعل ويذكر ويراد به الفاعل فإذا أريد به الفاعل فذلك على طريق المبالغة لأنه معدول به عما يجري على الفاعلين

أما في اصطلاح المعتزلة فانه إذا قيل أنه تعالى عدل فان المراد به أن أفعاله كلها حسنة وانه لا يفعل القبيح و لا يخل بما هو واجب عليه

**الوعد و الوعيد:**

الوعد: كل خير يتضمن إيصال نفع إلى الغير أو دفع ضرر عنه و لا فرق بين أن يكون حسنا مستحقا وبين أن لا يكون كذلك

أما الوعيد: فهو كل خبر يتضمن ضرر إلى الغير أو تفويت نفع عنه في المستقبل ولا فرق بين أن يكون حسنا مستحقا وبين أن لا يكون كذلك

**المنزلة بين منزلتين:**

معنى هذه العبارة في أصل اللغة أنها تستعمل في شيء بين شيئين نجذب إلى كل واحد منهما يشبه و أما في اصطلاح المتكلمين فهو العلم بان لصاحب الكبيرة اسما بين الاسمين وحكما بين الحكمين وهده المسألة تلقب بمسألة الأسماء والأحكام وقد اختلف الناس فيها

فذهب الخوارج إلى أن صاحب الكبيرة كافر وذهب المرجئة إلى انه مؤمن وذهب الحسن البصري إلى انه ليس بمؤمن ولا كافر وإنما يكون منافقا

وذهب واصل بن عطاء إلى أن صاحب الكبيرة لا يكون مؤمنا ولا كافرا ولا منافقا بل يكون فاسقا وهدا المذهب أخذه عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنيفة وكان من أصحابه

**الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر:**

- الأمر هو قول القائل لمن دونه في الرتبة افعل ،ولا تفعل
- المعروف: كل فعل عرف فاعله حسنه أو دل عليه
- أما المنكر : كل ما عرف فاعله قبحه أو دل عليه ولو وقع من الله تعالى القبيح لا يقال انه منكر لما لا يعرف قبحه ولا دل عليه

الذي يدل على وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر من جهة السمع ،الكتاب،السنة، الإجماع

أما من القرآن في قوله تعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف " أية 110 سورة آل عمران

من السنة النبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ليس لعين ترى الله يعصى فتطرف حتى تغير أو تنتقل "

الإجماع اتفقوا على ذلك

شروطه:

هو أن يعلم المأمور به معروف وأن المنهي عنه منكر

أن يعلم أن ذلك لا يؤدي إلى مضرة أعظم منه

أن يعلم أو يعلب على ظنه انه لا يؤدي إلى مضرة في حاله أو في نفسه إلا أنه يختلف بحسب اختلاف الأشخاص

**دخول المعتزلة إلى بلاد المغرب**

تجمع المصادر التاريخية أن دعاة مذهب الاعتزال قد دخلوا بلاد المغرب في وقت مبكر ومنهم عبد الله بن الحارث الذي أوفده واصل ابن عطاء اجابه خلق كثير[1] وما أكده أحد الباحثين بقوله الظاهر أن مذهب الاعتزال دخل المغرب مع أراء أهل العراق من أصحاب أبي حنيفة [2]

أن المذهب وجد طريقه إلى بلاد المغرب على يد دعاة وصل بن عطاء خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن الثاني للهجرة، صحيح أننا لا نملك من الرصيد الوثائقي ما يحدد تاريخ وصولهم أو الوقوف عند جهودهم الدعوية واستقطاب الأتباع إلا أن المؤكد حسب ما يستشف من بعض المصادر أن هؤلاء الدعاة كانوا من العلماء و التجار وقد اتخذوا من المسجد الجامع بالقيروان مركزا للدعوة حيث جرى الاتصال بالقبائل و قد تمكنوا من كسب بعضهم و خاصة زناتة و أوربا ومنه نؤكد بان إفريقيا كانت مركز للدعوة ـ اذ كان قادة المعتزلة في القيروان يمثلون نخبة من الطبقة الارستقراطية الفكرية المنحدرة من الأسر التي استوطنت القيروان

كما انتشر المذهب في المغرب الأوسط بين قبائل زناتة،في حين وصل الى المغرب الأقصى على يد قبيلة أوربا ، ويستفاد من بعض النصوص التي تثبت وجود أنصار لمذهب الاعتزال وهو ما أكده ابن الفقيه بقوله " وفي يد إبراهيم بن محمد بن محمود البربري المعتزلي مدينة تلي تيهرت و تدعى ايزرج" وان كان انتشاره محدود لغلبة المذهب الخارجي بشقيه الاباضي و الصفري ومع ذلك تأثر الاباضية بكثير من أراء المعتزلة

---

1 ابن المرتضى: المنية و الأمل في شرح الملل و النحل

2 عبد الحميد زغلول : تاريخ المغرب ص 337

الحميد الجنحافي: القيروان من عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي

لكن الإعتزال بالقيروان أخذ شكلا فكريا عاما وشاملا لمبادئ الاعتزال وأن مسألة الإيمان وخلق القرأن شغلتا الأفكار بالقيروان بينما خارجها نادرا ما يتجاوز الحديث فرقة الواصلية

ولعل ابرز ما كانوا على مذهب الاعتزال بافريقية نذكر ما يلي:

- ابو محرز محمد بن عبد الله الكناني[ ت 214هـ ]
- البهلول بن عمر التجيبي [ ت 234 هـ من تلامذة الامام مالك واليه نسب أبو العرب قوله :" بخلق القران وانفرد بقوله أن نعشه رمي بالحجارة
- ابو بكر القمودي
- محمد الصديني [ ت 303هـ \ ابراهيم بن العمشاء

<u>حصيلة وتقييم:</u>

نستنتج من حصاد ما سبق أن دعاة المذهب الاعتزالي نجحوا في نشر مبادئهم و أفكارهم العقدية في حدود طبقية في افريقية و المغرب الأوسط بحكم المعارضة القوية للفقهاء المالكية بافريقية و الاباضية في تيهرت ، الا انها حققت الغلبة في المغرب الأقصى ومع ذلك فقد اصبحت في بلاد المغرب عامة ميدان نشاطهم الفكري و السياسي وهو ما تأكد في مصادر التاريخية ،يقول أحدهم بأن المعتزلة جماعة كثيرة ..... وهي في كل بلد وقرية ولا تخلوا منهم الأرض .